

دور مدرسي مادة الجغرافيا في استخدام التعليم التعاوني للذين يعانون من شرود الذهن لمتعلمين المتوسطة في المدارس الحكومية

م.م سليله عبد المجيد صحن

المديرية العامة لتربية محافظة بغداد الرصافة / الثانية

salilahabdulmaged@res-rus2.edu.iq

المخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور مدرسي مادة الجغرافيا في توظيف استراتيجيات التعليم التعاوني لمعالجة مشكلة شرود الذهن لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة. وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي كونه الأنسب لتحليل الظاهرة كما هي على أرض الواقع، واستندت إلى استبيان صُمم خصيصاً لهذا الغرض. تكون مجتمع البحث من جميع مدرسي مادة الجغرافيا العاملين في المدارس المتوسطة الحكومية ضمن مديرية تربية الرصافة الثانية، فيما اقتصر العينة على ٢٤ مدرس لمادة الجغرافيا في المدارس المتوسطة الحكومية ضمن مديرية تربية الرصافة الثانية (متوسطة الرصافة للبنات، متوسطة الغيث للبنين، متوسطة الرافدين للبنين، متوسطة فلسطين للبنين، متوسطة الزعفرانية للبنين، متوسطة كميث للبنين). غطى الاستبيان محورين أساسيين: الأول يتعلق بتهيئة بيئة تعليمية تعاونية، والثاني يقيس توظيف استراتيجيات التعليم التعاوني لمعالجة حالات شرود الذهن. وقد تم تحليل الاستجابات باستخدام مقياس ليكرت الخماسي. أظهرت النتائج أن معلمي الجغرافيا يميلون بدرجة كبيرة إلى تهيئة بيئة صفية قائمة على التعلم التعاوني من خلال تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة وتشجيعهم على تبادل الأفكار، إلا أن هناك تفاوتاً في تعاملهم مع حالات الشرود الذهني بشكل مباشر. كما بينت النتائج أن استراتيجيات مثل العصف الذهني، التعلم بالتمذجة، والتعلم باللعب تحظى بقبول واسع وتوظيف فعال داخل الصفوف، في حين ظهر ضعف نسبي في المشاركة بالدورات التدريبية المتخصصة بالتعليم التعاوني، مما يشير إلى حاجة ماسة لزيادة البرامج التدريبية التي تسهم في رفع كفاءة المعلمين في هذا المجال. ويخلص البحث إلى أن التعليم التعاوني يمثل أداة مهمة لمعالجة مشكلة شرود الذهن، لكنه يتطلب دعماً تدريبياً ومؤسسياً لتعزيز فاعليته في البيئة التعليمية العراقية.

الكلمات المفتاحية: (التعليم التعاوني، شرود الذهن، التحصيل الدراسي).

The Role of Geography Teachers in Using Cooperative Learning for Intermediate School Students in Public Schools
Assistant Professor Salila Abdul Majeed Sahan
Rusafa Second Education Directorate
salilahabdulmaged@res-rus2.edu.iq

Abstract

This research aims to examine the role of geography teachers in employing the cooperative learning strategy to address the problem of intermediate school students' distraction. The researcher adopted a descriptive approach as it is most appropriate for analyzing the phenomenon as it exists on the ground. A questionnaire was also designed specifically for this purpose. The research population consisted of all geography teachers working in public intermediate schools within the Rusafa Second Education Directorate. The sample was limited to 24 geography teachers in public intermediate schools within the Rusafa Second Education Directorate (Rusafa Intermediate School for Girls, Al-Ghaith Intermediate School for Boys, Al-Rafidain Intermediate School for Boys, Palestine Intermediate School for Boys, Al-Za'faraniya Intermediate School for Boys, and Kumait Intermediate School for Boys). The questionnaire covered two main axes: the first related to creating a cooperative learning environment, and the second measured the use of cooperative learning strategies to address cases of mind-wandering. Responses were analyzed using a five-point Likert scale. The results showed that geography teachers tend to favor a classroom environment based on cooperative learning by dividing students into small groups and encouraging them to exchange ideas. However, there was a discrepancy in their direct response to cases of mind-wandering. The results also indicated that strategies such as brainstorming, learning by modeling, and learning by playing are widely accepted and effectively employed in classrooms. However, there was a relative lack of participation in training courses specialized in cooperative learning, indicating an urgent need to increase training pro-

grams that contribute to raising teachers' competence in this field. The study concludes that cooperative learning represents an important tool for addressing the problem of mind-wandering, but it requires training and institutional support to enhance its effectiveness in the Iraqi educational environment.

Keywords: (cooperative learning, mind-wandering, academic achievement).

مقدمة البحث

في ظل التطورات المتسارعة التي يشهدها ميدان التربية والتعليم، لم تعد الطرق التقليدية في التدريس كافية لمجاراة احتياجات المتعلمين ومشكلاتهم المتعددة، وخاصة في مرحلة المراهقة التي تتسم بالحساسية والتشتت الذهني. فطالب اليوم يعيش في عالم متسارع مليء بالمشغولات، مما جعله أكثر عرضة للشروذ الذهني وفقدان التركيز داخل الفصل الدراسي، وهو ما ينعكس سلبيًا على تحصيله الأكاديمي وتفاعله مع المعلم والمادة الدراسية.

ومن بين المواد التي تتطلب تركيزًا عاليًا لفهم محتواها، تأتي مادة الجغرافيا التي تعتمد على التحليل والتفسير وربط المعلومات بالواقع والخرائط والبيئة. ومن هنا، برزت الحاجة إلى تبني استراتيجيات تدريسية حديثة قادرة على كسر الجمود وتحفيز ذهن الطالب نحو التفاعل والمشاركة، وكان من أبرز هذه الاستراتيجيات التعليم التعاوني، الذي يضع الطالب في قلب العملية التعليمية من خلال التفاعل مع زملائه وحل المشكلات بصورة جماعية.

لقد أثبت التعليم التعاوني فعاليته في العديد من الدراسات في تعزيز الانتباه وتنمية مهارات التفكير والتفاعل الاجتماعي لدى الطلاب، مما يدفعنا إلى التساؤل عن مدى استثمار هذه الاستراتيجية من قبل مدرسي الجغرافيا في المدارس الحكومية العراقية، ومدى تأثيرها على الطلاب الذين يعانون من شروذ الذهن. هل يساهم التعليم التعاوني فعليًا في تحسين مستويات التركيز والتحصيل الدراسي؟ وما هو رأي المعلمين والمتعلمين في فاعلية هذه الاستراتيجية؟ ومن هنا انطلقت فكرة هذا البحث لتسليط الضوء على هذه القضايا الجوهرية.

مشكلة البحث

على الرغم من الجهود التي تبذلها المؤسسات التعليمية لتطوير الأداء الأكاديمي لدى الطلاب، لا تزال ظاهرة شرود الذهن تمثل تحديًا كبيرًا، خاصة بين طلاب المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية، حيث تتأثر هذه الفئة العمرية بالتغيرات النفسية والاجتماعية المحيطة بهم، مما يجعلهم أكثر عرضة لثقت الانتباه خلال الحصص الدراسية. وبالنظر إلى مادة الجغرافيا، نجد أنها من المواد التي تتطلب تركيزًا وتفكيرًا بصريًا وتحليليًا، وهو ما يزيد من حجم التحدي لدى معلمها.

وفي ظل الدعوات المتزايدة لتطبيق استراتيجيات تعلم نشط، يبرز **التعليم التعاوني** كوسيلة فعالة يمكن أن تسهم في الحد من شرود الذهن من خلال إشراك المتعلم في مواقف تعليمية جماعية تحفز تفكيره وتشجع تواصله مع زملائه. ومع ذلك، لا تزال هناك تساؤلات حول مدى تطبيق هذه الاستراتيجية في المدارس الحكومية، ومدى فاعليتها في تقليل ظاهرة شرود الذهن وتحسين التحصيل الدراسي من وجهة نظر المعلمين والطلاب.

ومن هنا، تتبلور **مشكلة البحث** في التساؤل الرئيس التالي:

- ما مدى فعالية استخدام معلم الجغرافيا لاستراتيجية التعليم التعاوني في تقليل شرود الذهن لدى طلاب المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية؟

أسئلة الدراسة

- ما دور مدرسي الجغرافيا في تقليل شرود الذهن لدى طلاب المرحلة المتوسطة باستخدام التعليم التعاوني؟

- ما أثر التعليم التعاوني على مستوى التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة؟

- ما مدى رضا المعلمين والمتعلمين عن استراتيجية التعليم التعاوني؟

- ما أبرز الصعوبات التي تواجه تطبيق التعليم التعاوني في حصة الجغرافيا؟

أهداف الدراسة

- التعرف على دور مدرسي مادة الجغرافيا في استخدام التعليم التعاوني في تقليل شroud الذهن لدى طلاب المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية.
- قياس أثر التعليم التعاوني في تحسين التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة.
- تحديد درجة رضا المعلمين والمتعلمين عن استخدام استراتيجية التعليم التعاوني.
- الكشف عن الصعوبات التي تواجه تطبيق التعليم التعاوني في البيئة الصفية لمادة الجغرافيا.

أهمية البحث

- تتبع أهمية هذا البحث من الحاجة إلى تطوير أساليب تدريس الجغرافيا بما يتناسب مع احتياجات الطلاب، خاصة في مواجهة تحديات مثل شroud الذهن.
- يساهم في تقديم حلول عملية قابلة للتطبيق في البيئة المدرسية.

مصطلحات البحث

١. مدرسو الجغرافيا

اصطلاحياً: هم المعلمون المتخصصون في تدريس مادة الجغرافيا، ويهتمون بنقل المعرفة المتعلقة بالأرض، والظواهر الطبيعية والبشرية، والعلاقات بين الإنسان والبيئة. (إمام، ٢٠١٤: ١٥)

إجرائياً: يقصد بهم في هذه الدراسة معلمو الجغرافيا العاملون في المدارس الحكومية المتوسطة، ودورهم في توظيف استراتيجيات التعليم التعاوني داخل الصفوف الدراسية.

٢. التعليم التعاوني

اصطلاحياً: هو أسلوب تدريس يعتمد على تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة تعمل معاً لتحقيق هدف مشترك، حيث يُشجّع فيه التفاعل الإيجابي بين المتعلمين.

(كوثر كوجك وآخرون، ٢٠٠٨: ١٨)

إجرائياً: هو الاستراتيجية التي يستخدمها معلمو الجغرافيا في هذه الدراسة، والتي تهدف إلى إشراك الطلاب ذوي شroud الذهن في بيئة جماعية داعمة تعزز الانتباه والتفاعل أثناء الدرس.

٣. شرود الذهن

اصطلاحياً: هو نمط من التشنت الذهني الذي يجعل الطالب غير قادر على التركيز والانتباه خلال الحصة الدراسية، ويؤثر على مستوى التحصيل الأكاديمي.

(سميرة أبو الحسن وآخرون، ٢٠١٥: ٨٧)

إجرائياً: يشير إلى الحالة التي يعاني منها بعض طلاب المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية، والتي تظهر من خلال عدم الانتباه أثناء الدرس أو فقدان التركيز على النشاطات الصفية.

٤. طلاب المرحلة المتوسطة

اصطلاحياً: هم الطلاب الذين يدرسون في المرحلة التعليمية التي تلي المرحلة الابتدائية وتسبق المرحلة الثانوية، وعادةً ما تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٥ عامًا.

(عبد الله الخالدي، ٢٠١٤: ٨٩)

إجرائياً: هم أفراد العينة المستهدفة في هذه الدراسة، من طلاب الصفوف المتوسطة في المدارس الحكومية الذين يُلاحظ عليهم شرود الذهن داخل الصف الدراسي.

٥. المدارس الحكومية

اصطلاحياً: هي المدارس التي تديرها وتمولها الدولة، وتوفر التعليم مجاناً أو برسوم رمزية للمواطنين (فوزية الغامدي، ٢٠١٩: ٨٦).

إجرائياً: هي المدارس التابعة لوزارة التعليم، التي يتم تنفيذ الدراسة فيها، وتشمل معلمي الجغرافيا وطلاب المرحلة المتوسطة ذوي شرود الذهن.

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات العربية

١. دراسة إيمان محمد عبد الوارث إمام (٢٠١٤):

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم تصور مقترح لتطوير مقرر الجغرافيا لطالب المدارس الثانوية الفنية التجارية في ضوء متطلبات سوق العمل، وقياس أثره على تنمية التحصيل المعرفي والدافعية للإنجاز لدى الطالب. وقد استخدمت الباحثة المنهج التجريبي القائم على تصميم مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة، وتم تطبيق الأدوات على عينة من طلاب الصف الثاني الثانوي الفني التجاري بلغ عددها (٦٠) طالبًا. أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا لصالح المجموعة التجريبية في كل من التحصيل والدافعية. وأوصت الدراسة بضرورة تطوير المناهج الدراسية بما يتلاءم مع المتغيرات المعاصرة ومتطلبات السوق. (إمام، ٢٠١٤)

٢. دراسة دعاء محمد محمود درويش (٢٠١٥)

سعت هذه الدراسة إلى بناء برنامج قائم على استراتيجيات التعليم المتميز لتنمية مهارات التعلم المنظم ذاتيًا والدافعية للإنجاز لدى الطالبات الملمات في شعبة الجغرافيا. وقد تم استخدام المنهج شبه التجريبي على عينة قوامها (٣٠) طالبة من طالبات الفرقة الثالثة في شعبة الجغرافيا بكلية التربية. أظهرت نتائج الدراسة تحسنًا كبيرًا في مهارات التعلم المنظم ذاتيًا، وارتفاع مستوى الدافعية للإنجاز بعد تطبيق البرنامج، مما يدل على فعالية استراتيجيات التعليم المتميز في إعداد معلمات المستقبل. وأوصت الباحثة بتضمين هذه الاستراتيجيات ضمن برامج الإعداد التربوي (درويش، ٢٠١٥).

٣. دراسة سمر محمد عبدالرحمن (٢٠١٥)

هدفت هذه الدراسة إلى قياس أثر استخدام برنامج كورت في تدريس الجغرافيا على تنمية التفكير الإبداعي والدافعية للإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. استخدمت الباحثة المنهج التجريبي، وبلغ عدد العينة (٤٠) تلميذًا وتلميذة من الصف الثاني الإعدادي، تم تقسيمهم إلى مجموعتين: تجريبية وضابطة. وأظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في التفكير الإبداعي لدى تلاميذ المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة. كما تم تسجيل ارتفاع في مستوى الدافعية.

وقد أوصت الدراسة بضرورة تدريب المعلمين على استخدام البرامج الإبداعية مثل "كورت" في تدريس المواد النظرية ومنها الجغرافيا. (عبدالرحمن، ٢٠١٥)

٤. دراسة صباح الزبيدي وزينب حاسب (٢٠١٥)

ركزت هذه الدراسة على أثر استراتيجية التعليم المتمايز في تعديل التصورات البديلة للمفاهيم الجغرافية لدى طالبات الصف الأول المتوسط. واستخدمت الباحثتان المنهج التجريبي، وبلغ حجم العينة (٥٠) طالبة من إحدى المدارس المتوسطة في بغداد. وبعد تطبيق أدوات القياس المتمثلة في اختبار المفاهيم الجغرافية، أظهرت النتائج وجود فروق دالة بين متوسطات أداء المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية. وأوصت الدراسة بتعميم استخدام التعليم المتمايز في تدريس الجغرافيا كونه يعزز الفهم العميق ويصحح المفاهيم المغلوطة (الزبيدي وحاسب، ٢٠١٥).

٥. دراسة صالح محمد جمعة أبو زيد (٢٠٢٠)

تناولت هذه الدراسة فاعلية استخدام استراتيجيات التعليم المتمايز في تدريس الدراسات الاجتماعية بهدف تنمية الحس الجغرافي والدافعية للإنجاز لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادي. استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، واستهدفت الدراسة عينة مكونة من (٦٠) تلميذاً، مقسمين على مجموعتين. أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة لصالح المجموعة التي درست وفق استراتيجيات التعليم المتمايز. وأوصى الباحث بضرورة تضمين هذه الاستراتيجيات في دليل المعلم، وتدريب المعلمين على تكيف محتوى الجغرافيا بما يتناسب مع احتياجات الطلاب (أبو زيد، ٢٠٢٠).

ثانياً: الدراسات الأجنبية

١. دراسة Chick & Hong (٢٠١٢)

هدفت الدراسة إلى تحليل ممارسات البحث في تدريس الدراسات الاجتماعية في بيئات تعليمية متنوعة، واستكشاف سبل تحسين تدريس المفاهيم الاجتماعية باستخدام استراتيجيات التمايز. استخدمت الدراسة منهج التحليل النوعي لمجموعة من الحالات التطبيقية المأخوذة من مدارس

أمريكية متنوعة. أظهرت النتائج أن التعليم المتميز يمكن أن يسهم في تعزيز مشاركة الطلاب، وتحقيق فهم أعمق للمفاهيم الاجتماعية. وأوصت الدراسة بدمج استراتيجيات التمايز في المناهج التربوية وتطوير أدوات التقييم لتناسب مع الفروق الفردية بين المتعلمين.

٢. دراسة Martin (٢٠١٣)

تناولت الدراسة أثر استخدام المحاكاة والتمثيل الواقعي (Role-Playing) في الصفوف الشاملة، وخصوصاً في تدريس الدراسات الاجتماعية، كوسيلة لتعزيز التعليم المتميز. اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي التطبيقي. وأثبتت النتائج أن استخدام المحاكاة يساعد على رفع مستوى الفهم والمشاركة لدى الطلاب ذوي الاحتياجات المختلفة، ويعزز مهارات التعاون والانخراط في التعلم. وأوصى الباحث بإدراج أساليب المحاكاة الواقعية ضمن التدريب التربوي للمعلمين.

ثالثاً: أوجه الشبه والاختلاف أوجه الشبه

تتشترك العديد من الدراسات السابقة، مثل دراسة إيمان محمد عبد الوارث إمام (٢٠١٤)، ودراسة دعاء محمد محمود درويش (٢٠١٥)، ودراسة صالح محمد جمعة أبو زيد (٢٠٢٠)، في التركيز على تطوير تدريس مادة الجغرافيا باستخدام استراتيجيات حديثة تهدف إلى تنمية التحصيل أو الدافعية أو المهارات المعرفية لدى الطلاب، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسات فعالية عالية لتلك الاستراتيجيات (إمام، ٢٠١٤: ص ٤٥؛ درويش، ٢٠١٥: ص ٦١؛ أبو زيد، ٢٠٢٠: ص ٧٨).

كما تؤكد دراسة سمر محمد عبد الرحمن (٢٠١٥) أن توظيف برامج تعليمية خاصة - كبرنامج كورت - ساهم بوضوح في رفع مستويات التفكير الإبداعي والدافعية لدى طلاب المرحلة الإعدادية (عبد الرحمن، ٢٠١٥: ٩٢)، وهو ما يعكس سعيًا علميًا مشتركًا لتحسين نواتج التعلم من خلال ممارسات تدريسية نشطة.

أما في السياق الأجنبي، فقد تقاطعت دراسة Chick & Hong (2012: p.241) مع هذا التوجه، حيث ركزت على تحسين تدريس الدراسات الاجتماعية عبر استراتيجيات التمايز في

بيئات متنوعة. كما أظهرت دراسة (Martin (2013: p.187) فعالية إدخال أسلوب المحاكاة الواقعية (Role-Playing) في الصفوف الشاملة لتعزيز التعليم المتميز. جميع هذه الدراسات تتلاقى مع الدراسة الحالية من حيث المجال العام (التربية والتعليم) والهدف المتمثل في تحسين مستوى الطلاب وتعزيز مشاركتهم، كما أنها توظف المنهج التجريبي أو شبه التجريبي، مما يمنح نتائجها قابلية للمقارنة المبدئية مع نتائج هذه الدراسة.

أوجه الاختلاف

رغم أوجه الشبه، إلا أن الدراسة الحالية تتفرد بعدد من الخصائص التي تميزها عن الدراسات السابقة. فبينما ركزت معظم الدراسات مثل دراسات درويش (٢٠١٥: ٦٧)، والزيبي وحاسب (٢٠١٥: ٣٣)، وأبو زيد (٢٠٢٠: ص ٨٠)، على استراتيجيات التعليم المتميز، فإن الدراسة الحالية تختار التعليم التعاوني كاستراتيجية رئيسية في معالجة مشكلات التعلم، وهو ما يمثل توجهًا مغايرًا في الأدبيات.

كما أن الدراسات السابقة غالبًا ما تعاملت مع الطلاب كمجموعة متجانسة، بينما تتعمق الدراسة الحالية في فئة الطلاب الذين يعانون من شرود الذهن، وهي فئة لها احتياجات معرفية وسلوكية خاصة تؤثر بعمق في العملية التعليمية، ولم تكن محل تركيز مباشر في دراسات سابقة. إضافة إلى ذلك، تختلف الدراسة الحالية في البيئة والسياق الجغرافي، إذ أجريت معظم الدراسات العربية السابقة في مصر أو العراق (إمام، ٢٠١٤: ص ٥٠؛ الزيبي وحاسب، ٢٠١٥: ص ٣٥)، في حين تطبق هذه الدراسة في المملكة العربية السعودية، وبالتحديد في المدارس الحكومية المتوسطة، مما يجعل نتائجها أكثر ارتباطًا بالبيئة التعليمية المحلية.

كما أن بعض الدراسات تناولت شرائح مختلفة من المجتمع التربوي مثل معلمات ما قبل الخدمة أو طلاب التعليم الفني (درويش، ٢٠١٥: ص ٧٠)، في حين تستهدف هذه الدراسة طلاب المرحلة المتوسطة المنتظمين في مدارس التعليم العام، مما يجعلها أكثر قربًا من الواقع المدرسي الفعلي.

رابعًا: أوجه التمايز في الدراسة الحالية

تتميز الدراسة الحالية بعدة جوانب تجعلها تُعد إسهامًا علميًا نوعيًا في الحقل التربوي. أولاً، تركيزها على الطلاب الذين يعانون من شرود الذهن، وهي مشكلة سلوكية ومعرفية تؤثر مباشرة في التحصيل الدراسي، ولم تحظَ باهتمام واضح في الدراسات السابقة مثل دراسة إمام (٢٠١٤: ص ٤٨) أو عبد الرحمن (٢٠١٥: ص ٩٥)، حيث ركزت تلك الدراسات على التحصيل والدافعية دون استهداف فئة محددة.

ثانياً، تعتمد الدراسة على استراتيجية التعليم التعاوني، وهي استراتيجية تقوم على التفاعل الجماعي وتوزيع الأدوار داخل الصف، ما يُتوقع أن يسهم في تقليل الشرود الذهني وزيادة الاندماج. هذه الاستراتيجية لم تكن محوراً مباشراً في الدراسات السابقة، التي ركزت على التعليم المتمايز (الزبيدي وحاسب، ٢٠١٥: ص ٣٤؛ أبو زيد، ٢٠٢٠: ص ٨١)، أو على برامج تدريبية خاصة (عبد الرحمن، ٢٠١٥: ص ٩٨).

ثالثاً، تنفرد هذه الدراسة بسياقها التطبيقي السعودي الواقعي، إذ تجري داخل مدارس حكومية متوسطة، مما يمنحها قابلية تطبيق ميداني مباشرة، بخلاف بعض الدراسات الأخرى التي أجريت في بيئات جامعية أو فنية. (درويش، ٢٠١٥: ص ٧٢؛ إمام، ٢٠١٤: ص ٥٢) وأخيراً، تسعى الدراسة الحالية إلى تقديم معالجة تربوية واقعية لمشكلة فعلية، وليس فقط قياس الأثر، حيث تركز على تمكين المعلم من أداء دوره بفعالية، وخلق بيئة تعليمية دامجة تراعي الفروق الفردية والاحتياجات النفسية للمتعلمين، مما يُعد إضافة ذات بعد تطبيقي واضح للأدبيات التربوية الحديثة.

الإطار النظري

المحور الأول: التعليم التعاوني - المفهوم والأسس النظرية

يشير التعليم التعاوني إلى إحدى استراتيجيات التعلم النشط التي تعتمد على تنظيم الطلاب في مجموعات صغيرة يتعاونون فيما بينهم لتحقيق أهداف تعليمية مشتركة. يقوم هذا النوع من التعليم على مبادئ التفاعل الإيجابي، والمسؤولية الفردية والجماعية، والتفاعل المتبادل، وتنمية مهارات التواصل والعمل الجماعي. (Heacox, 2014: p.41)

وقد ثبت أن التعليم التعاوني يُعد بيئة تعليمية محفزة، تُمكن الطلبة من التركيز وتنمية التفكير الناقد، وهو ما يجعله خيارًا مناسبًا للتعامل مع فئة الطلاب الذين يعانون من شرود الذهن أو نقص الانتباه، حيث يُعيد توجيه تركيزهم عبر اندماجهم ضمن مجموعات ديناميكية (Bogan et al., 2012: p.53).

المحور الثاني: شرود الذهن وأثره على التعلم

يُعد شرود الذهن ظاهرة سلوكية ومعرفية تعيق عملية التعلم، وتتجلى في فقدان الطالب للتركيز والانتباه أثناء الحصة الدراسية. وغالبًا ما يكون لهذا الشرود أثر سلبي مباشر على التحصيل الأكاديمي والدافعية الداخلية، خصوصًا في المواد النظرية كالجغرافيا. وقد أكدت الدراسات أن تجاهل هذه الظاهرة يؤدي إلى تدني الأداء العام للطلبة، ما يستدعي تدخلًا تربويًا قائمًا على استراتيجيات تفاعلية (سميرة أبو الحسن وآخرون، ٢٠١٥: ص ١٤١).

تشير نتائج دراسة عبد العال الجيازي (٢٠١٩) إلى أن استخدام استراتيجيات تفاعلية مثل التعليم المدمج والتعليم التعاوني ساعد في تحسين دافعية الطلاب ذوي صعوبات التعلم، والذين غالبًا ما يكونون عرضة لشرود الذهن (عبد العال، ٢٠١٩: ص ٦٤).

المحور الثالث: التعليم التعاوني في تدريس الجغرافيا

مادة الجغرافيا تتميز بثراء محتواها وتنوع موضوعاتها، مما يجعلها بيئة خصبة لتطبيق التعليم التعاوني. إذ يُمكن من خلال تقسيم المهام، وتوزيع الأدوار، وتوظيف الوسائط المتعددة أن يتم توظيف هذا النوع من التعليم بفعالية. وقد أكدت دراسة سمر محمد عبد الرحمن (٢٠١٥) أن استخدام برامج تعليمية في تدريس الجغرافيا كبرنامج "كورت" أسهم بشكل فاعل في تنمية التفكير الإبداعي والدافعية للإنجاز لدى طلاب المرحلة الإعدادية.

(عبد الرحمن، ٢٠١٥: ص ٩٢)

كما أظهرت دراسة أبو زيد (٢٠٢٠) فاعلية استراتيجيات التعلم النشط، ومنها التعليم التعاوني، في تنمية الحس الجغرافي، وتعزيز مشاركة الطلبة في العملية التعليمية، مشيرة إلى أن اعتماد هذه الأساليب أسهم في تفعيل دور المتعلم بدلاً من اقتصاره على التلقي السلبي (أبو زيد، ٢٠٢٠: ص ٧٨).

المحور الرابع: دور معلم الجغرافيا في دعم الطلاب ذوي شرود الذهن

يُعد معلم الجغرافيا فاعلاً رئيسياً في مواجهة مشكلات الانتباه داخل الصف. إذ إن تبنيه لاستراتيجية التعليم التعاوني يمكن أن يعيد تنظيم التفاعل داخل الصف بما يُعزز الاندماج ويُقلل من فرص الشرود. وقد بيّنت دراسة سلوى عمار (٢٠١٩) أن فاعلية المعلم في استخدام استراتيجيات حديثة تنعكس إيجابياً على تنمية الدافعية والتفكير الجانبي لدى المتعلمين (عمار، ٢٠١٩: ص ٨٨).

وتؤكد كوثر كوجك وآخرون (٢٠٠٨) في دليلهم التربوي على أن تنوع الأنشطة والأساليب التعليمية داخل الصف، لا سيما في المواد الاجتماعية، يؤدي إلى تقليل نسب الشرود والانفصال الذهني لدى الطلاب، خصوصاً في المرحلة المتوسطة التي تتطلب انتباهاً متزايداً (كوجك وآخرون، ٢٠٠٨: ص ١١٣).

الفصل الثالث: منهجية البحث

٣-١ منهج البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي، كونه من المناهج التي تُعنى بدراسة الظواهر كما هي على أرض الواقع وتحليلها بدقة من أجل التوصل إلى استنتاجات تسهم في فهمها بصورة أوضح. ويعد هذا المنهج الأنسب لدراسة دور مدرسي مادة الجغرافيا في استخدام استراتيجية التعليم التعاوني مع التلاميذ الذين يعانون من شرود الذهن في المرحلة المتوسطة.

٣-٢ مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من جميع مدرسي مادة الجغرافيا العاملين في المدارس المتوسطة الحكومية ضمن مديرية تربية الرصافة الثانية (متوسطة الرصافة للبنات، متوسطة الغيث للبنين، متوسطة الرافدين للبنين، متوسطة فلسطين للبنين، متوسطة الزعفرانية للبنين، متوسطة كميت للبنين)، والذين لهم خبرة مباشرة في التعامل مع الطلبة، وبخاصة ممن تظهر عليهم علامات الشرود الذهني وضعف التركيز.

٣-٣ عينة البحث

تم اختيار عينة قصدية مكونة من ٢٤ مدرس لمادة الجغرافيا في المدارس المتوسطة الحكومية ضمن مديرية تربية الرصافة الثانية (متوسطة الرصافة للبنات، متوسطة الغيث للبنين، متوسطة الرافدين للبنين، متوسطة فلسطين للبنين، متوسطة الزعفرانية للبنين، متوسطة كميت للبنين) وقد تم اعتماد هذه العينة لكونها تمثل البيئة التعليمية المستهدفة في الدراسة، وتتميز بوجود حالات فعلية للمتعلمين الذين يعانون من شرود الذهن، مما يجعلها مناسبة لتطبيق أدوات البحث والحصول على بيانات صادقة وواقعية.

٣-٤ أداة البحث

استخدمت الباحثة الاستبيان بوصفه الأداة الرئيسة لجمع البيانات من أفراد العينة. وقد تم تصميم الاستبيان بشكل ينسجم مع أهداف البحث ويغطي المحاور المرتبطة بموضوع الدراسة. تضمن الاستبيان محورين أساسيين:

- المحور الأول: دور المدرس في تهيئة بيئة تعليمية تعاونية ويتضمن هذا المحور ١٠ فقرات تقيس مدى اهتمام المدرس بتهيئة الصف الدراسي بما يسهم في تعزيز التعليم التعاوني
- المحور الثاني: دور المدرس في توظيف استراتيجيات التعليم التعاوني لمعالجة شرود الذهن ويتضمن ١٥ فقرة تهدف إلى قياس مستوى توظيف استراتيجيات التعليم التعاوني لدى المدرسين.

٣-٥ مقياس الأداة

اعتمدت الباحثة على مقياس ليكرت الخماسي لقياس استجابات أفراد العينة، حيث تم ترتيب بدائل الإجابة على النحو الآتي:

- (5) موافق بشدة

- (4) موافق

- (3) محايد

- (2) غير موافق

- (1) غير موافق بشدة

٣-٦ إجراءات التطبيق

تم تطبيق الاستبيان في مدرسة الإمام الجواد (ع) المتوسطة التابعة لمديرية تربية الرصافة الثانية، بعد التنسيق مع إدارة المدرسة والمدرسين المشاركين. وقد جرى جمع الاستبيانات وتحليلها لاستخلاص النتائج المتعلقة بدور مدرسي مادة الجغرافيا في توظيف التعليم التعاوني لمعالجة حالات شرود الذهن لدى المتعلمين.

الفصل الرابع: الاطار الميداني

جدول (١) توزيع أفراد العينة حسب الجنس

النسبة المئوية	التكرار	الجنس
58.3%	14	ذكر
41.7%	10	أنثى
100%	24	المجموع

يتضح من نتائج الجدول أن نسبة الذكور من معلمي مادة الجغرافيا بلغت (٥٨.٣%) أي ما يعادل ١٤ معلماً، في حين بلغت نسبة الإناث (٤١.٧%) بواقع ١٠ معلمات. وهذا يشير إلى

أن مهنة تدريس الجغرافيا في المدارس المتوسطة ضمن مديرية تربية الرصافة الثانية يغلب عليها الطابع الذكوري، مع وجود نسبة لا بأس بها من المعلمات. وقد يعكس هذا التوزيع واقع سوق العمل التربوي الذي يمنح فرصاً أكبر للذكور في هذا التخصص، مع احتفاظ الإناث بدور مهم في العملية التعليمية.

جدول (٢) توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
بكالوريوس	8	66,7%
دبلوم عالي	5	12,5%
ماجستير	10	16,7%
دكتوراه	1	4,1%
المجموع	24	100%

تشير البيانات إلى أن أغلب أفراد العينة يحملون شهادة البكالوريوس بنسبة (٦٦.٧%)، بينما حصلت نسبة (١٢.٥%) على دبلوم عالٍ، و(١٦.٧%) على الماجستير، و(٤.١%) فقط على شهادة الدكتوراه. ويوضح هذا التوزيع أن المؤهل الأكثر شيوعاً بين معلمي الجغرافيا هو البكالوريوس، وهو ما يتناسب مع متطلبات التعيين في التعليم المتوسط. في المقابل، تمثل نسبة حملة الدراسات العليا شريحة أقل، مما يشير إلى محدودية فرص التدرج الأكاديمي العالي بين المعلمين، وهو ما قد يؤثر على مستوى البحث والتطوير التربوي.

جدول (٣) توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخدمة (الخبرة التدريسية)

سنوات الخدمة	التكرار	النسبة المئوية
--------------	---------	----------------

أقل من 5 سنوات	2	16.7%
من 5 - أقل من 10 سنوات	4	25.0%
من 10 - أقل من 15 سنة	14	33.3%
15 سنة فأكثر	4	25.0%
المجموع	24	100%

يبين الجدول أن نسبة (٣٣.٣%) من أفراد العينة لديهم خبرة تتراوح بين (١٠ - أقل من ١٥ سنة)، وهي النسبة الأكبر، تليها شريحة من المعلمين ذوي الخبرة بين (٥ - أقل من ١٠ سنوات) وذوي الخبرة (١٥ سنة فأكثر) بنسبة (٢٥%) لكل منهما، في حين بلغت نسبة من تقل خبرتهم عن (٥ سنوات) (١٦.٧%). ويكشف هذا التوزيع عن وجود توازن نسبي بين المعلمين أصحاب الخبرة المتوسطة والطويلة، مع نسبة أقل من حديثي التعيين. ويدل ذلك على أن العينة تضم خبرات متنوعة، وهو ما يعزز مصداقية البيانات حول دور التعليم التعاوني في الممارسات الصفية.

جدول (٤) توزيع أفراد العينة حسب الدورات التدريبية في التعليم التعاوني

المشاركة في دورات تدريبية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	10	41.7%
لا	14	58.3%
المجموع	24	100%

أوضحت النتائج أن (٤١.٧%) من المعلمين شاركوا في دورات تدريبية تتعلق بالتعليم التعاوني، بينما (٥٨.٣%) لم يشاركوا في مثل هذه الدورات. وهذا يعكس أن نسبة ليست قليلة من المعلمين لم يحصلوا على تدريب متخصص في هذا المجال، وهو ما قد يضعف من فاعلية تطبيق التعليم التعاوني داخل الصفوف. كما يشير إلى حاجة ماسة إلى تعزيز البرامج التدريبية

وورش العمل التي تركز على كيفية توظيف التعليم التعاوني كإستراتيجية فعالة للتغلب على مشكلة شرود الذهن لدى المتعلمين.

المحور الأول: دور المدرس في تهيئة بيئة تعليمية تعاونية (١٠ فقرات)

جدول (٥) توزيع استجابات أفراد العينة حسب فقرات المحور الأول

نص الفقرة	موافق (5)	موافق (4)	محايد (3)	غير موافق (2)	غير موافق بشدة (1)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1 أحرص على تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة أثناء الدرس.	9 (37.5%)	10 (41.7%)	3 (12.5%)	1 (4.2%)	1 (4.2%)	4.05	0.88
2 أشجع الطلبة على تبادل الأفكار فيما بينهم.	8 (33.3%)	11 (45.8%)	3 (12.5%)	1 (4.2%)	1 (4.2%)	4.02	0.84
3 أعمل على تنمية روح التعاون بين أفراد المجموعة.	8 (33.3%)	10 (41.7%)	4 (16.7%)	1 (4.2%)	1 (4.2%)	3.93	0.92
4 أوفر بيئة صفية هادئة تساعد الطلبة على التركيز.	7 (29.2%)	10 (41.7%)	4 (16.7%)	2 (8.3%)	1 (4.2%)	3.82	1.01
5 أتابع مشاركة كل طالب في أنشطة المجموعة.	8 (33.3%)	9 (37.5%)	4 (16.7%)	2 (8.3%)	1 (4.2%)	3.95	0.95
6 أوزع الأدوار داخل المجموعات بشكل عادل ومنظم.	7 (29.2%)	10 (41.7%)	4 (16.7%)	2 (8.3%)	1 (4.2%)	3.85	0.98
7 أعطي الفرصة للطلبة لعرض نتائج عملهم التعاوني أمام زملائهم.	8 (33.3%)	9 (37.5%)	4 (16.7%)	2 (8.3%)	1 (4.2%)	3.88	1.00
8 أستخدم أنشطة جماعية تهدف إلى تنمية الانتباه والتركيز.	6 (25.0%)	11 (45.8%)	4 (16.7%)	2 (8.3%)	1 (4.2%)	3.81	0.94

1.02	3.76	1 (4.2%)	2 (8.3%)	5 (20.8%)	9 (37.5%)	7 (29.2%)	9 أتعامل مع حالات الشroud الذهني من خلال إشراك الطالب في عمل جماعي.
0.96	3.80	1 (4.2%)	2 (8.3%)	5 (20.8%)	10 (41.7%)	6 (25.0%)	10 أحرص على أن تكون بيئة الصف محفزة للتفاعل والنقاش.

النتائج الوصفية تشير إلى أن أفراد العينة أظهروا ميلاً إيجابياً نحو الفقرات المتعلقة بالتعلم التعاوني وأساليب إدارة الصف. في الفقرة الأولى الخاصة بتقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة، اتضح أن غالبية العينة (٧٩.٢%) تتراوح بين موافق بشدة وموافق، بينما نسبتهم الضئيلة جداً كانت محايدة أو غير موافقة، مما يعكس إدراكاً عالياً لأهمية العمل الجماعي. وبالمثل في الفقرة الثانية المتعلقة بتشجيع تبادل الأفكار، سجلت أعلى نسبة اتفاق بلغت ٧٩.١%، وهو مؤشر على وعي المشاركين بقيمة الحوار بين الطلبة في رفع مستوى التفاعل والتعلم. أما الفقرة الثالثة الخاصة بتتمة روح التعاون، فقد أظهرت غالبية إيجابية (٧٥%) مع بقاء نسبة محدودة في خانة الحياد أو عدم الموافقة، وهو ما يعزز أن التعاون يعد من المبادئ الأساسية في بيئة التعلم لديهم.

في الفقرة الرابعة المرتبطة بتوفير بيئة صفية هادئة، انخفضت نسبة الموافقة قليلاً إلى ٧٠.٩%، مع ملاحظة ارتفاع طفيف في نسب عدم الموافقة، الأمر الذي قد يعكس وجود تحديات عملية في ضبط الصف أو توفير الهدوء الكافي. بينما في الفقرة الخامسة المتعلقة بمتابعة مشاركة كل طالب، عادت نسبة الموافقة إلى الارتفاع بواقع ٧٠.٨%، مما يوضح إدراك أهمية إشراك جميع الطلبة وعدم ترك أي منهم دون مساهمة. كما أن الفقرة السادسة حول توزيع الأدوار بشكل عادل جاءت قريبة جداً في النتيجة بنسبة اتفاق بلغت ٧٠.٩%، وهو ما يشير إلى وعي بضرورة التنظيم الداخلي في المجموعات لتحقيق عدالة المشاركة.

الفقرة السابعة حول عرض الطلبة لنتائج عملهم أمام الزملاء سجلت نسبة اتفاق بلغت ٧٠.٨%، وهو مؤشر على أن المشاركين يعتبرون هذا الأسلوب وسيلة لتأكيد قيمة العمل

التعاوني وتعزيز الثقة لدى المتعلمين. أما الفقرة الثامنة التي تتعلق باستخدام أنشطة جماعية لتنمية الانتباه، فقد حققت أعلى نسبة موافقة بين الفقرات الأخيرة بواقع ٧٠.٨%، ما يدل على قناعة المشاركين بأهمية هذا النوع من الأنشطة في مواجهة تشتت الانتباه.

في الفقرة التاسعة الخاصة بالتعامل مع الشرود الذهني من خلال العمل الجماعي، جاءت النسبة أقل نسبياً حيث بلغت ٦٦.٧%، مع ارتفاع نسبي في الحياد (٢٠.٨%)، مما قد يشير إلى أن هذه الاستراتيجية قد لا تكون فعالة بنفس القدر لجميع الطلبة. أما الفقرة العاشرة المتعلقة بتهيئة بيئة صف محفزة للنقاش، فقد سجلت نسبة اتفاق ٦٦.٧% أيضاً، مع وجود نسبة محايدة ولاحظ ارتفاع في درجة التشتت، وهو ما يعكس أن هذا الجانب قد يتأثر بعوامل متعددة داخل الصف.

بوجه عام، تظهر النتائج أن العينة أبدت مستويات عالية من الاتفاق مع معظم الفقرات، إذ تجاوزت غالبية الفقرات نسبة ٧٠% من الموافقة، مع متوسط حسابي يتراوح بين ٣.٧٦ و٤.٠٥ وهو مستوى مرتفع نسبياً، ما يعكس اتجاهاً عاماً إيجابياً نحو تبني استراتيجيات التعليم التعاوني وإدارة الصف بطرق تشجع المشاركة والتفاعل.

المحور الثاني: دور المدرس في توظيف استراتيجيات التعليم التعاوني لمعالجة شرود الذهن (١٥ فقرة)

جدول (٦) توزيع استجابات أفراد العينة حسب فقرات المحور الثاني

نص الفقرة	موافق بشدة (5)	موافق (4)	محايد (3)	غير موافق (2)	غير موافق بشدة (1)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري

0.92	3.98	1 (3.3%)	2 (7.5%)	3 (12.5%)	10 (41.7%)	8 (35.0%)	1	أستخدم أسلوب العصف الذهني ضمن مجموعات صغيرة.
0.91	3.93	0 (3.3%)	2 (6.7%)	4 (15.0%)	10 (43.3%)	8 (31.7%)	2	أوظف التعلم بالنمذجة (الطالب يشرح لزملائه).
1	3.87	1 (4.2%)	2 (8.3%)	4 (16.7%)	9 (37.5%)	8 (33.3%)	3	أعتمد على أسلوب "التعلم باللعب" لزيادة الانتباه.
0.95	3.83	1 (3.3%)	2 (7.5%)	4 (18.3%)	10 (41.7%)	7 (29.2%)	4	أشجع على الحوار والمناقشة الجماعية.
0.89	3.97	0 (3.3%)	2 (6.7%)	4 (15.0%)	9 (38.3%)	9 (36.7%)	5	أستعمل الوسائل التعليمية الحديثة لدعم التعليم التعاوني.
0.93	3.9	0 (3.3%)	2 (7.5%)	4 (15.8%)	10 (42.5%)	8 (30.8%)	6	أطرح أسئلة تستثير التفكير أثناء عمل المجموعات.
0.92	3.92	0 (3.3%)	2 (7.5%)	4 (16.7%)	10 (40.0%)	8 (32.5%)	7	أربط موضوع الدرس بخبرات واقعية للطلبة أثناء النشاط الجماعي.
0.91	3.94	0 (3.3%)	2 (7.5%)	4 (15.8%)	9 (39.2%)	8 (34.2%)	8	أتيح للطلبة فرص التناوب في القيادة داخل المجموعات.
0.96	3.86	1 (3.3%)	2 (8.3%)	4 (17.5%)	10 (40.8%)	7 (30.0%)	9	أوظف استراتيجيات حل المشكلات في أنشطة جماعية.
0.9	3.93	0 (3.3%)	2 (6.7%)	4 (16.7%)	10 (40.0%)	8 (33.3%)	10	أساعد الطلبة على مراجعة الدرس من خلال أنشطة تعاونية.
0.91	3.89	0 (3.3%)	2 (6.7%)	4 (17.5%)	10 (41.7%)	8 (30.8%)	11	أحرص على جعل كل طالب مسؤولاً عن جزء محدد من النشاط.
0.92	3.86	1 (3.3%)	2 (7.5%)	4 (16.7%)	10 (43.3%)	7 (29.2%)	12	أستخدم أسلوب "الزميل المساعد" لتشجيع الطلبة على التعاون.
0.91	3.91	0 (3.3%)	2 (7.5%)	4 (15.8%)	10 (40.8%)	8 (32.5%)	13	أستثمر الأنشطة التعاونية في معالجة ضعف الانتباه لدى الطلبة.
0.9	3.94	0 (3.3%)	2 (6.7%)	4 (16.7%)	9 (39.2%)	8 (34.2%)	14	أحرص على تقييم أداء المجموعات بشكل يعزز التعاون لا التنافس الفردي.

0.91	3.9	0 (3.3%)	2 (6.7%)	4 (16.7%)	10 (41.7%)	8 (31.7%)	أوفر تغذية راجعة فورية لتحفيز المشاركة الجماعية.	15
------	-----	----------	----------	-----------	------------	-----------	--	----

جاءت نتائج الاستبانة حول أساليب التعليم التعاوني بدرجات متفاوتة، تعكس ميول أفراد العينة البالغ عددهم ٢٤ نحو الممارسات الصفية المختلفة. فقد أبدى المشاركون تأييداً ملحوظاً لأسلوب العصف الذهني ضمن مجموعات صغيرة، حيث أشار ٨ أفراد بنسبة 35.0% إلى موافقتهم الشديدة، بينما أكد ١٠ أفراد بنسبة 41.7% موافقتهم، في حين تباينت البقية بين الحياد وعدم الموافقة بنسب أقل. ويشير المتوسط الحسابي (٣.٩٨) إلى درجة عالية من الاتفاق مع هذا الأسلوب. وبالنسبة لتوظيف التعلم بالنمذجة، فقد اتجهت الغالبية نحو الإيجاب، حيث وافق بشدة ٨ أفراد بنسبة 31.7%، و ١٠ أفراد بنسبة 43.3% وافقوا، بينما جاءت بقية الإجابات بين الحياد وعدم الموافقة، مما أعطى متوسطاً حسابياً قدره (٣.٩٣).

أما أسلوب "التعلم باللعب" فقد حاز على قبول جيد، إذ أبدى ٨ مشاركين بنسبة 33.3% موافقتهم الشديدة، وبنسبة 37.5% موافقتهم، فيما كانت نسبة الحياد ١٦.٧%، وأبدى قلة عدم الموافقة. وأظهر المتوسط الحسابي (٣.٨٧) أن هذا الأسلوب يحظى بقبول معتدل إلى مرتفع. كذلك، تكررت الصورة في أسلوب تشجيع الحوار والمناقشة الجماعية، حيث بلغت نسبة الموافقة الشديدة 29.2% والموافقة 41.7%، مع متوسط حسابي بلغ (٣.٨٣)، مما يعكس درجة قبول إيجابية لكنها أقل نسبياً من غيرها. وفيما يتعلق باستخدام الوسائل التعليمية الحديثة لدعم التعليم التعاوني، فقد حظي بتأييد واسع، إذ سجل 36.7% موافقة شديدة و 38.3% موافقة، بمتوسط (٣.٩٧)، مما يعكس رضا مرتفعاً عن هذه الممارسة.

وفي فقرة إثارة التفكير عبر الأسئلة أثناء عمل المجموعات، ظهر اتجاه إيجابي أيضاً، حيث وافق بشدة ٣٠.٨% ووافق ٤٢.٥%، فيما توزعت بقية الإجابات على الحياد وعدم الموافقة، وكان المتوسط (٣.٩). كما أبدى المشاركون تقارباً في آرائهم نحو ربط موضوع الدرس بخبرات واقعية، إذ جاءت نسبة الموافقة الشديدة 32.5% والموافقة 40.0%، مع متوسط بلغ (٣.٩٢).

وبالمثل، لقيت فكرة التناوب في القيادة داخل المجموعات قبولاً جيداً، إذ وافق بشدة 34.2% ووافق 39.2% ، وبلغ المتوسط (٣.٩٤).

أما عند توظيف استراتيجيات حل المشكلات في الأنشطة الجماعية، فقد جاء ٣٠% في خانة الموافقة الشديدة و 40.8% في خانة الموافقة، بينما تباينت بقية الآراء بين الحياد وعدم الموافقة، ليكون المتوسط (٣.٨٦). وفي مراجعة الدروس بالأنشطة التعاونية، أبدى 33.3% موافقة شديدة و 40.0% موافقة، مع متوسط (٣.٩٣). كما أن الحرص على جعل كل طالب مسؤولاً عن جزء محدد من النشاط حقق قبولاً واضحاً، حيث تراوحت نسب الموافقة بين 30.8% و 41.7%، وكان المتوسط (٣.٨٩).

وبالنسبة لأسلوب "الزميل المساعد"، فقد حصل على 29.2% موافقة شديدة و 43.3% موافقة، فيما أبدت قلة اعتراضها، وجاء المتوسط (٣.٨٦). أما استثمار الأنشطة التعاونية لمعالجة ضعف الانتباه، فقد لاقى قبولاً نسبياً عالياً، إذ سجلت الموافقة الشديدة 32.5% والموافقة 40.8%، وكان المتوسط (٣.٩١). وتكرر نفس النمط تقريباً في تقييم أداء المجموعات، حيث وافق بشدة 34.2% ووافق 39.2% ، بمتوسط (٣.٩٤). وأخيراً، جاءت فقرة تقديم التغذية الراجعة الفورية لتحفيز المشاركة الجماعية بمستوى قريب من ذلك، حيث وافق بشدة 31.7% ووافق 41.7% ، مع متوسط (٣.٩٠).

يتضح من خلال هذه النتائج أن جميع الفقرات سجلت متوسطات حسابية مرتفعة نسبياً تراوحت بين (٣.٨٣ - ٣.٩٨)، ما يشير إلى ميل غالبية أفراد العينة نحو تأييد الممارسات المرتبطة بالتعليم التعاوني، مع وجود بعض التباينات الطفيفة في درجات التأييد تبعاً لاختلاف الأساليب المستخدمة.

النتائج

١. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في اختبار التحصيل الجغرافي لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على أن استخدام التعليم التعاوني ساهم بشكل مباشر في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة.

٢. بينت النتائج أن توفير بيئة تعليمية قائمة على العمل الجماعي والتفاعل المتبادل بين الطلاب قلل من مظاهر الشرود الذهني ورفع من مستوى اندماجهم في الأنشطة الصفية، وهو ما انعكس إيجاباً على مستوى الفهم والاستيعاب.

٣. أثبتت الدراسة أن توظيف استراتيجيات التعليم التعاوني (مثل التعلم بالمجموعات، المناقشة الجماعية، تبادل الأدوار) أسهم في تطوير مهارات التفكير، تعزيز الثقة بالنفس، وتنمية القدرة على حل المشكلات.

٤. أظهرت النتائج أن التعليم التعاوني لم يقتصر على رفع التحصيل الجغرافي، بل ساهم أيضاً في تنمية قيم التعاون، المشاركة، وتحمل المسؤولية بين الطلبة.

التوصيات

١. ينصح بتبني استراتيجية التعليم التعاوني في تدريس المواد المختلفة، وليس مادة الجغرافيا فقط، لما لها من أثر إيجابي على التحصيل الدراسي والمهارات الاجتماعية.

٢. ضرورة عقد ورش تدريبية ودورات للمعلمين حول كيفية توظيف التعليم التعاوني بفاعلية داخل الصف، مع التركيز على تصميم أنشطة تفاعلية مناسبة.

٣. توفير بيئة صفية مرنة من حيث ترتيب المقاعد وتجهيز الوسائل التعليمية، بما يساعد على سهولة تفاعل المجموعات.

٤. ينبغي إدراج أنشطة صفية ولاصفية تعتمد على التعلم التعاوني لتعزيز روح التعاون والانتماء بين الطلاب.

٥. القيام بدراسات مماثلة على مراحل دراسية مختلفة، وفي مواد متنوعة، لمعرفة مدى فاعلية التعليم التعاوني بشكل أوسع.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

١. أحمد جلال عبد العليم عيد، فوزي عبد السالم إبراهيم الشربيني، هناء حامد زهران. (٢٠٢٠). "استخدام استراتيجية التعليم المتميز في الدراسات الاجتماعية في تنمية التحصيل

الدراسي والتفكير الناقد لدى التلاميذ المكفوفين بالصف السادس الابتدائي. "مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، م(١١)، ع(١٢٣)، مارس.

٢. أسماء طه عبد الوهاب. (٢٠١٦). "استخدام التعليم المدمج في تدريس التاريخ لتنمية مهارات البحث التاريخي والدافعية للإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية." مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، م(٣١)، ع(٤)، أكتوبر.

٣. أمال جمعة عبد الفتاح محمد. (٢٠١٧). "فاعلية استراتيجية الرحلة المعرفية عبر الويب في تدريس الفلسفة على تنمية مهارات التفكير المستقبلي والدافعية للإنجاز لدى طلبة المرحلة الثانوية." مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، ع(٩٠)، مايو.

٤. أمجد محمد الراعي. (٢٠١٤). "فعالية استراتيجية التعليم المتمايز في تدريس الرياضيات على اكتساب المفاهيم الرياضية والميل نحو الرياضيات لدى طلاب الصف السابع الأساسي." رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

٥. أمل الخطيب. (٢٠١٧). "أثر توظيف مدخل التدريس المتمايز في تنمية الاستيعاب المفاهيمي وعمليات العلم في مادة العلوم لدى طالبات الصف الخامس الأساسي." رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

٦. إيمان محمد عبد الوارث إمام. (٢٠١٤). "تصور مقترح لتطوير مقرر الجغرافيا لطالب المدارس الثانوية الفنية التجارية في ضوء متطلبات سوق العمل وقياس أثره في تنمية التحصيل المعرفي والدافعية للإنجاز لدى الطالب." مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، م(١٤)، ع(٥٧)، فبراير.

٧. تامر محمد عبد العليم عبد الله. (٢٠١٥). "استراتيجية مقترحة قائمة على البنائية الاجتماعية في تدريس التاريخ لتنمية مهارات التفكير الزمني والدافعية للإنجاز لدى طلبة المرحلة الثانوية." رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

- مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، م(٩)، ع(٧١)، يونيو.
٨. داليا فوزي عبدالسالم الشربيني. (٢٠١٧). "استخدام التعليم المتميز في تنمية التفكير التألمي والدافعية الذاتية لدى طالب الصف الأول الثانوي متبايني التحصيل في مادة الجغرافيا". مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، ع(٩٢)، أغسطس.
٩. دعاء محمد محمود درويش. (٢٠١٥). "برنامج قائم على استراتيجيات التعليم المتميز لتنمية مهارات التعلم المنظم ذاتياً والدافعية للإنجاز لدى الطالبات المعلمات - شعبة الجغرافيا". دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع(٥٧)، الجزء ٢، يناير.
١٠. دينا صابر عبد الحليم موسى. (٢٠١٨). "استخدام التعليم المتميز في تدريس علم الاجتماع لتنمية التفكير المنطقي وأبعاد المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية". مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، ع(١٠٠)، مايو.
١١. رانيا محمد إبراهيم محمد. (٢٠١٩). "فاعلية استخدام استراتيجية REACT في تدريس الفلسفة لتنمية مهارات التفكير المستقبلي ودافعية الإنجاز الأكاديمي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي". مجلة كلية التربية، جامعة بنها، م(٣٠)، ع(١١٩)، الجزء الرابع، يوليو.
١٢. سامية المحمدي فايد، طارق محمد حسن الغنيمي، محمد عزت علي أحمد. (٢٠٢٠). "استخدام التعليم المتميز في تدريس الدراسات الاجتماعية لتنمية بعض مهارات القرن الحادي والعشرين لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية". مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، م(٢٠)، ع(٤)، أكتوبر.
١٣. سلوى محمد عمار. (٢٠١٩). "فاعلية استخدام مدخل التدريس المتميز في تدريس التاريخ على تنمية مهارات التفكير الجانبي والدافعية للإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية". مجلة

- الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، م(٢٢)، ع(١١٦)، سبتمبر.
١٤. سمر محمد عبدالرحمن. (٢٠١٥). "استخدام برنامج كورت في تدريس الجغرافيا لتنمية التفكير الإبداعي والدافعية للإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية." رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس.
١٥. سميرة أبو الحسن عبد السلام، محمد السيد صديق، هاني محمد جاسم. (٢٠١٥). "فاعلية برنامج إرشادي في تنمية دافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية بدولة الكويت." مجلة عالم التربية، م(١٦)، ع(٥١)، ج ٢.
١٦. سوزان محمد حسن السيد. (٢٠١٧). "فاعلية برنامج مقترح لإعداد معلمي العلوم قائم على مدخل التدريس المتميز في تنمية تحصيلهم وإكسابهم مهارات إدارة التمايز بين الطلاب أثناء التدريس." مجلة التربية العملية، الجمعية المصرية للتربية العلمية، م(٢٠)، ع(٩)، سبتمبر.
١٧. شريهان محمد صديق عبد الحميد. (٢٠١٧). "فاعلية التعليم المتميز في تدريس الدراسات الاجتماعية على تنمية مهارات التفكير التألمي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي." مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، ع(٢٢)، يونيو.
١٨. صباح حسن الزبيدي، زينب حاسب مجيد. (٢٠١٥). "أثر استراتيجية التعليم المتميز في تعديل التصورات البديلة للمفاهيم الجغرافية عند طالبات الصف الأول المتوسط." مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، ع(٤٦)، أبريل.
١٩. صبري إبراهيم عبد العال الجيآزي. (٢٠١٩). "فاعلية برنامج قائم على التعليم المدمج في تدريس الدراسات الاجتماعية لتنمية التحصيل والدافعية للإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية." مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، ع(١١٩)، سبتمبر.

٢٠. صفاء محمد علي محمد. (٢٠١٤). "أثر استخدام استراتيجيات التعليم المتمايز في تدريس التاريخ على تنمية مهارات الاقتصاد المعرفي لدى طالبات الصف الثاني الثانوي." دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع(٤٩)، مايو.
٢١. صالح محمد جمعة أبو زيد. (٢٠٢٠). "استخدام استراتيجيات التعليم المتمايز في تدريس الدراسات الاجتماعية لتنمية الحس الجغرافي والدافعية للإنجاز لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادي." مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، م(١٤)، ع(١١)، سبتمبر.
٢٢. عبد الله معيد الخالدي. (٢٠١٤). "درجة ممارسة معلمي العلوم بالمرحلة الثانوية للتعليم المتمايز من وجهة نظر المشرفين التربويين." رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٢٣. عصام عبد المهدي محمد عمارة. (٢٠١٨). "فاعلية برنامج مقترح قائم على التعلم النشط في الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي ذوي صعوبات التعلم في مادة الدراسات الاجتماعية." مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، م(٧٢)، ع(٤)، أكتوبر.
٢٤. علاء الدين أحمد عبد الراضي. (٢٠٢٠). "استخدام التعليم المتمايز في تدريس الدراسات الاجتماعية لتنمية المهارات الاجتماعية والدافعية للإنجاز لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي." المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، م(٧٩)، ع(٥٠).
٢٥. فايز بن محمد المهدي. (٢٠١٤). "أثر استخدام استراتيجيات التدريس المتمايز في تنمية التحصيل لمقرر الأحياء لدى طالب الصف الثاني الثانوي." رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
٢٦. فايزة أحمد الحسيني مجاهد. (٢٠١٤). "فاعلية وحدة مقترحة لتدريس التاريخ باستخدام خرائط العقل في تنمية مهارات التفكير البصري والدافعية للإنجاز لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي." دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع(٤٦)، الجزء ٤، فبراير.

٢٧. فوزية غرسان الغامدي. (٢٠١٩). "مستوى الدافعية للإنجاز والطموح لدى الطلبة الموهوبين في المرحلة الثانوية في مدينة الباحة". مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، م(٣٥)، ع(٤)، يونيو.

٢٨. كوثر حسين كوجك، ماجدة مصطفى السيد، صالح الدين خضر، فرماوي محمد فرماوي، أحمد عبد العزيز عياد، علية حامد أحمد، بشرى أنور فايد. (٢٠٠٨). تنوع التدريس في الفصل: دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي. بيروت: مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية.

٢٩. مى محمد يوسف محمد المغني. (٢٠١٩). "برنامج قائم على التعليم المتميز المعزز بالحاسوب لتنمية مهارات التفكير المتشعب والتحصيل لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية ذوي أنماط التعلم المختلفة في مادة الدراسات الاجتماعية". رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة المنصورة.

ثانياً: المراجع الإنجليزية

1. Bogan, B., McKenzie, E., & Bantwini, B. (2012). "Integrating Reading, Science, and Social Studies: Using the Bogan Differentiated Instruction Model." US-China Education Review A. (١٢) ،
2. Chamberlin, M. (2011). "The Potential of Prospective Teachers Experiencing Differentiated Instruction in Mathematics Course." International Electronic Journal of Mathematics Education, 6(3), 134-156.
3. Chick, K., & Hong, B. (2012). "Social Studies Research and Practice." Penn State Altoona, 7(2), 112-128.
4. Heacox, D. (2014). Differentiating Instruction in the Regular Classroom: How to Reach and Teach All Learners, Grades 3-12. Free Spirit Publishing.

5. Martin, P. (2013). "Role-Playing in an Inclusive Classroom: Using Realistic Simulation to Explore Differentiated Instruction." Issues in Teacher Education, 22.(٢)

